وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة ديالى
كلية التربية للعلوم الإنسانية

توظيف مفهوم السّياق القرآنيّ في التوجيه النحويّ دراسة في تفسير﴿ روح المعاني ﴾ للآلوسيّ (ت1270هـ)

رسالةٌ قدّمتها
إسراء أحمد محمود
إلى مجلس كلية التربية للعلوم الإنسانية في جامعة ديالى
وهي جزء من متطلبات نيل درجة الماجستير في اللغة العربية وآدابها

بإشراف الأستاذ المساعد الدكتور
عثمان رحمن حميد الأركي

صَفَرٌ
1433 هـ

كانون الأول
2012 م

الفصل الأول
توظيف مفهوم السياق القرآني في توجيه الأسماء
المبحث الأول
توجيه الأسماء المرفوعة

لا يختصّ الرفع بحالة واحدة من صور الإعراب ، بل يتعدّد بتعدد صور ظهور الاسم بين الابتداء ، والإخبار ، والفاعلية ، والإتباع في حالات الرفع وغيرها .

وهذا المحلّ يظهر بالسياق بيسر في طائفة من الجمل ، أمّا في بعضها الآخر فيأتي الرفع على أكثر من توجيه فتتعدد احتمالات المحلّ الإعرابي للاسم .

وفي هذا المبحث سندرس بعض صور الاسم المرفوع التي تحتمل التعدد ، ويكون للسياق القرآنيّ الفضل في ترجيح أحد هذه الأوجه ، وسنوضحه بالآتي بيانه:

1- توجيه الرفع بين العطف والابتداء

– قال تعالى :ﭽ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ
ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﭼ [البقرة : 285] .

احتمل الاسم المرفوع (المؤمنون) توجيهين :

1– يكون رفعه بالفاعلية عطفًا على الرسول ، فيُتوقّف عليه[1] ، وتكون الجملة :

آمن الرسول بما أُنزِلَ إليه من ربِّه والمؤمنون (جملة واحدة) كلٌّ آمنَ باللهِ ... (جملة أخرى)

2– يكون رفعه بالابتداء ، فهو مبتدأ خبره الجملة الاسمية (كلٌّ آمنَ) ، فالجملة هي :

آمن الرسول بما أُنزِلَ إليه من ربِّه (جملة) والمؤمنون كلٌّ آمنَ باللهِ ... (جملة أخرى)

فعلى الأول يكون المؤمنون مشتركين مع الرسول في فعل الإيمان (آمن) وتكون (كلّ) عائدة على الرسول والمؤمنين ، وهو من باب التفصيل بعد الإجمال ، وعليه تكون الواو عاطفة .

---

(1) ينظر : إيضاح الوقف والابتداء : 559/1 .

وعلى الثاني يكون الفعل (آمن) خاصًّا بالرسول ، وتكون (كلّ) عائدة على المؤمنين حسب ، والواو تكون استئنافية .

ويبدو أنّ اعتماد السياق القرآني ضمن الآية الكريمة أفضى إلى القولين كليهما، فذهب قسمٌ من العلماء إلى الأول ، وذهب قسم آخر إلى الثاني ، في حين دعت حجج الطرفين قسمًا ثالثًا إلى القول بهما معًا . وقد لخَّص الآلوسيّ حجج القول بكلا التوجيهين بما يبعثه سياق الآية[1] ، وعلى النحو الآتي :

- **حجج القول بالعطف :**

1- كونه أفضى للبلاغة ؛ ذلك أنّ الرسول ﴿ﷺ﴾ يكون أصلاً في الإيمان ، والمؤمنون تبعٌ له فيه .

2- يستدعي القول بالابتداء أن يكون إيمان المؤمنين أقوى من إيمان الرسول ﴿ﷺ﴾ ، ذلك أنّه عُبِّر عن إيمانهم بجملة اسمية ، وعن إيمانه ﴿ﷺ﴾ بجملة فعلية ، والاسمية أدعى للثبوت .

3- عُزِّز هذا القول بقراءة عليّ (كرَّم الله وجهه) (ت40هـ) (وآمن المؤمنون) على إظهار الفعل[2] .

- **حجج القول بالابتداء :**

1- إنّ فيه تعظيمًا للرسول ﴿ﷺ﴾ بإظهار الفرق بين إيمانه وإيمانهم ، فإيمانه إيمان مشاهدة وعيان ، وإيمانهم إيمان حجة وبرهان[3] ، فما دام هذا الاختلاف في الإيمان فليكن الاختلاف في التركيب أيضًا ، فيترتب عليه أن لا يشترك الرسول معهم في الفعل (آمن) .

2- إذا حُمِلَ الإيمان بما يليق بمنزلته ﴿ﷺ﴾ سواءٌ من حيث الذات أَو التعلّق ، فيصعب إنزال إيمان المؤمنين منزلته فيه ، وإن حُمِلَ الإيمان بما يليق

---

(1) ينظر : روح المعاني : 67/3 – 68 .

(2) قرأ بها أيضًا ابن مسعود وطلحة ، ينظر : شواذ القراءات : 106 .

(3) ينظر : أنوار التنزيل : 166/1 .

بالمؤمنين كان حطًّا من إيمانه – وحاشاه – إذ إنّه مصدرٌ من مصادر إيمانهم ولا يمكن التسوية بينهما .

3- يدفع القول بالعطف السياق اللاحق من الآية ، وهو قوله تعالى : (لا نُفرّق بين أحدٍ من رسلِهِ) ، فلا يمكن أن يكون الرسول ﴿ﷺ﴾ مشتركًا معهم في هذا القول ، فهو خاصٌّ بآحاد الأمة .

والظاهر أنّ الآلوسيّ عنده حجج القول بالابتداء أقوى ؛ ولذلك ردَّ بها القول بالعطف ، فتعيّن عليه أنّه اختار التوجيه الثاني منهما[1] .

وذهب الرازي (ت606هـ) إلى أنّ الوجه الأَول "يُشعر بأَنَّه (عليه الصلاة والسلام) ما كان مؤمنًا بربه ، ثم صار مؤمنًا بربه ، ويُحتَمَل عدم الإيمان على وقت الاستدلال ، وعلى الوجه الثاني يشعر اللفظ بأنَّ الذي حدث هو إيمانه بالشرائع التي أنزلت عليه ، كما قال : چڀپپ ٺ ٿ چ [الشورى من الآية: ٥٢] وأَمَّا الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله على الإجمال ، فقد كان حاصلاً منذ خلقه الله من أَول الأَمر ،وكيف يستبعد ذلك مع أنَّ عيسى ﴿ﷺ﴾ حين انفصل عن أمه قال:چژ ژ ڑ ڑ ک چ [مريم من الآية:٣٠] ، فإذا لم يبعد أَنَّ عيسى﴿ﷺ﴾ رسولاً من عند الله حين كان طفلاً ، فكيف استبعد أَن يقال : إنَّ محمدًا﴿ﷺ﴾ كان عارفًا بربه من أَول ما خلق كامل العقل"[2] .

وذهب البقاعي إِلى أَنَّ هذه الآية تتناسب مع ما ابتدأت به وهو قوله تعالى : چ ٻ ٻ ٻ پ پپ پ پ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ ٿ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ چ [البقـــرة: ٢ – ٤] ، ففيهـــا ردّ المقطع على المقطع ، وجعل رأسهم الرسول ﴿ﷺ﴾ تعظيمًا للمدح وترغيبًا في الوصف وأَنَّهم آمنوا بما أنزل إِليه وآمنوا بالملائكة وبجميع الكتب والرسل وفي قوله اشعار بتأييد العطف[3] ، "فهذا ختام يتناسق مع البدء كأنّها دفتا كتاب"[4] .

(1) ينظر : روح المعاني : 67/3 .

(2) مفاتيح الغيب : 140/7 ،ويُنظر : اللباب في علوم الكتاب : 523/4 – 524 .

(1) يُنظر : نظم الدرر : 168/4 – 170 .

(2) في ظلال القرآن : 339/1 .

وذكر القرطبيّ (ت671هـ) في سبب نزول هذه الآية أنّه لمَّا أُنزل قوله تعالى : چچچچڇڇڇڇڍڍڌڌڎڎڈژژڑڑکک ک گگگگڳ ڳ [البقرة: ٢٨٤] "على نبيه﴿ﷺ﴾ اشتد ذلك على أَصحاب رسول الله ﴿ﷺ﴾ ، فأتوا رسول الله ﴿ﷺ﴾ ثم بَرَكوا على الركب ، فقالوا : أي رسول الله ، كُلِّفنا من الأعمال ما نطيق : الصلاة ، والصيام ، والجهاد ، والصدقة ، وقد أَنزل الله عليك هذه الآية ولا نطيقها ، قال رسول الله ﴿ﷺ﴾ : أتريدون أنْ تقولوا كما قال أَهل الكتابين من قبلكم : سمعنا وعصينا ، بل قولوا : سمعنا وأَطعنا غفرانك ربَّنا وإليك المصير ، فقالوا : سمعنا وأَطعنا غفرانك ربَّنا وإليك المصير ، فلمَّا اقترأها القوم ؛ذَلَّت بها أَلسنتهم ، فأَنزل الله في إثرها : ڱڱڱںںڻڻڻڻۀۀہہہھھےےۓۓڭڭڭڭۇ [البقرة: ٢٨٥] "[1] .

وزاد الشعراوي (ت1998م) علّة أُخرى لتأييد القول بالعطف: وهي أَنَّ إيمان الرسول هو أَصلُ الإيمان ثم يأتي بعده إيمان المؤمنين ، فيمتزج الإيمانان ، فيكون إيمان الرسول هو إيمان المؤمنين ، وإيمان المؤمنين هو إيمان الرسول . وهذا أَمرٌ طبيعي ؛ لأَنَّ الرسول مطلوب منه حين يؤمن بالله أَنْ يؤمن بأَنَّه رسول الله ، واحتج بقوله ﴿ﷺ﴾ : أَشهدُ أَنَّ محمدًا رسول الله ، وأَنَّه كان﴿ﷺ﴾ إذا أَعجبه شيءٌ في سيرته ذاتها يقول : أَشهدُ أَنَّي رسول الله[2] .

ومن الذين قالوا بالعطف أبو البقاء العكبريّ (ت616هـ)[3] ، وأبو حيان (ت745هـ)[4] ، وابن عاشور (ت1393هـ) [5]، بل عدَّ ابن عاشور القولَ بالابتداء شذوذًا عن الذوق العربيّ[6] ، وذهب إليه قبله القاسميّ (ت1332هـ) ؛ "لأنّ المقام –

---

(3) الجامع لأَحكام القرآن : 494/4 .

(4) يُنظر : تفسير الشعراوي : 1238/2 .

(1) ينظر : التبيان في إعراب القرآن : 233/1 .

(2) ينظر : البحر المحيط : 378/2 .

(3) ينظر : التحرير والتنوير : 132/3 .

(4) ينظر : المصدر نفسه .

عنده – لتعداد المُؤمَن بـه وذلـك يشترك فيـه الرسول وأتباعـه ، وإن كـان كنـه إيمـان الرسول لا يشاركه فيه غيره ، فالمقام ليس مقام الخصوصية "[1] .

على حين ارتضى القولين الباقولي[2] ، والبيضاويّ (ت685هـ)[3] ، والسمين الحلبيّ (ت756هـ)[4] .

وأميل إلى القول بالابتداء ؛ وذلك مراعاة للاحق من الجملة وهو قوله : ﭽ ﮬﮭﮮ ﮯﮰﭼ ، وهو قول المؤمنين خاصة . كما بينوه . وقوله : ﭽﮩﮪﮫﮬﮭﮮﮯﮰﭼ ؛ لأَنَّ هذا القول خاص بالمؤمنين على ما أَظهره سبب النزول ولم يكن الرسول من ضمن مَن قال به ، بل هو الآمر بقوله ؛ وعليه ولإنسياق القول من المؤمنين ، ولعدم قطع السياق فيهم أَميل إِليه والله أَعلم بالصواب .

وعليه يظهر أهمية اعتماد تراكيب الآية الكريمة ، فبها يتغيّر المعنى ويختلف التوجيه ، وهو ما وظّفه الآلوسيّ واستعان به في التوجيه .

– قال تعالى :ﭽﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﭼ [آل عمران : 7] .

يظهر أنّ توجيه الاسم المرفوع (الراسخون) في الآية الكريمة يعدّ من أمّات المسائل المشكلة هنا ؛ لاحتمال توجيهه على وجهين ، وقبل الخوض في توضيح توظيف السياق في توجيهه نعمد إلى توضيح التوجيهين المحتملين ، وهما :

1- يكون رفعه عطفًا على لفظ الجلالة ، فالواو عاطفة والمعنى : إنّ تأويله يعلمُهُ الله تعالى ويعلمهُ الراسخون في العلم ، فيكون الوقف على قوله : (في العلم)[1].

---

(5) محاسن التأويل : 729/2 .

(6) كشف المشكلات : 206/1

(7) ينظر : أنوار التنزيل : 166/1 .

(8) ينظر : الدر المصون : 691/2 .

2- يكون رفعه على الابتداء وخبره جملة (يقولون) فالواو للاستئناف والمعنى : إنّ تأويله مما اختصَّ علم الله به ، فالراسخون غير داخلين في معرفته بل هم (يقولون آمنا به) وعليه يكون الوقف على لفظ الجلالة[2] .

والظاهر أنّ منشأ الإشكال في توجيهه راجعٌ إلى الاختلاف في معنى التأويل من جهة ، وتضافر السياقين : المقاليّ والمقاميّ على ترجيح كلا الوجهين من جهة أخرى ، حتّى إنّ قسمًا من العلماء ذهب إلى القول بكلا التوجيهين .

والحقيقة أنّ هذا الأمر غير مقنع ؛ لأنّهم إمّا يعلمون تأويله أو لا يعلمون ، ومِنْ ثَمَّ إمّا (الراسخون) مرفوع بالعطف أو الابتداء .

والمشكلة كما قلنا توارد السياقات المختلفة لترجيح القولين ، وسنظهرهما محاولين الإيجاز ؛ لأنّ المسألة مما أطال فيها العلماء ، مبتعدين عن الخوض في معنى التأويل ؛ إذ ليس مدار البحث عليه ، ومعتمدين في إيضاحه على ما قدّمه الآلوسي من حجج[3] ، مع ذكر حجج طائفة من العلماء معها ، ولم نجعلها بعده ؛ لمرادنا إظهار الحجج كاملةً لكلّ توجيه آخذين بالحسبان الإشارة إليها ليتميز رأيهم من رأي الآلوسيّ .

- حجج القول بالعطف ، وهي :

أ- الحجج بدلالة سياق الآية :

1- يظهر بالاختلاف في التركيب ، فلو أُريد جعل الراسخين في مقابل الذين في قلوبهم زيغٌ لقال : وأمّا الراسخون في العلم فيقولون ، فتكون مع مثيلتها على طرازٍ واحد وهو قوله : (وأمّا الذين في قلوبهم زيغ ...)[4] .

2- لو كانت ابتداءً لما بَقِيَ لمعنى الرسوخ فائدة ؛ لأنّهم يتساوون مع غيرهم من المؤمنين الذين ليس في قلوبهم زيغٌ بكونهم يقولون : آمنا به ، وقد علّق ابن

---

(1) ينظر : إيضاح الوقف والابتداء : 566/2 .

(2) ينظر : المصدر نفسه : 565/2 .

(3) ينظر : روح المعاني : 84/3 - 89 .

(1) ينظر : روح المعاني : 84/3 .

عطية (ت546هـ) على ذلك فذكر أنّ تسميتهم بالراسخين يدلّ على تمكنهم في العلم ، ويترجّح عليه أنّهم يعرفون أكثر من المحكم وهو المتشابه[1] .

3- يستدعي القول بالاستئناف أن يكون مع المحكم والمتشابه نوعٌ ثالثٌ ؛ لأنّ الراسخين في العلم لو توصّلوا إلى شيء في القرآن وهو مما لا يمكن عدّه من المحكم ولا يمكن عدّه من المتشابه – لأنّ الله تعالى استأثره بعلمه – استدعى أن يكون نوعًا ثالثًا ليس من المحكم ولا من المتشابه ، ونصُّ القرآن يستدعي أنّهما نوعان لا ثالثَ لهما ، هذا باعتبار أنّ معنى المحكم : هو الواضح البيّن الذي لا يخفى معناه على أيّ شخصٍ ، والمتشابه : هو ما احتاج إلى طول تفكر وتأمل للوصول إليه[2] .

4- يستدعي القول بالابتداء أنّ في القرآن أشياء لا تُعرف ، ويبعد أن يخاطب الله عبادَهُ بما لا سبيل لأحدٍ منهم إلى معرفته ؛ لأنّه نزل لتبيين مصالحهم[3] .

ب- **الحجج بدلالة السياق المقاميّ :**

1- روي عن النبي ﷺ أنّه دعا لابن عباس بقوله : (اللهمَّ فَقِّهْهُ في الدين وعَلِّمْهُ التأويل)[4] ، فلو كان التأويل في علم الله فقط لما بقي للدعاء فائدة[5] .

2- روي عن ابن عباس أنّه قال : (أنا ممن يعلم تأويله)[6] .

3- تواتر القول عن طائفة من الصحابة وهم : ابن عباس ، والربيع (ت96هـ)، ومجاهد (ت104هـ) ، ومحمد بن جعفر (ت203هـ) ، وهؤلاء ذكرهم الطبري (ت310هـ) ونقل عنهم أقوالهم[7] ، وقد ذكرنا بعضها .

---

(2) ينظر : المحرر الوجيز : 403/1 .

(3) ينظر : روح المعاني : 84/3 .

(4) ينظر : البرهان في علوم القرآن : 73/2 ، وروح المعاني : 84/3 .

(1) صحيح البخاري : 66/1 ، رقم (143) ، وينظر : صحيح مسلم : 1927/4 رقم (2477)

(2) ينظر : روح المعاني : 84/3 .

(3) جامع البيان : 220/5 .

(4) ينظر : المصدر نفسه والصفحة نفسها .

على أنّ هذا التوجيه يستدعي أن يكون العطف عطف المفرد على المفرد ، وتكون جملة (يقولون) في موضع الحال ، وهي عند مجاهد : إنّ الراسخين في العلم يعلمون تأويله ويقولون : آمنا[1] . مما جعل قوله هذا مدعاةً لرفض هذا التوجيه ؛ لأنّ فيه حذف الفعل والفاعل فلا يصحُّ أن يقال (عبد الله راكبًا) على نيّة (أقبلَ عبد الله راكبًا) فهو مستقبحٌ في العربية[2] .

وفيها وجه آخر وهي أن تكون الجملة معطوفة بحرف عطف محذوف ، وإنّما لم يكن العطف من قبيل عطف الجمل ؛ لأنّ الله تعالى سيكون داخلاً ضمن من يقول : (آمنا به)[3] وهذا غلطٌ بيّن .

- حجج القول بالابتداء

أ- الحجج بدلالة سياق الآية :

1- روى عبد الرزاق[4] (ت211هـ) عن ابن عباس أنّه كان يقرؤها : (وما يعلم تأويله إلاّ الله ويقول الراسخون في العلم آمنا به)[5] ، وكذلك قرأ أُبيّ (ت30هـ) : (ويقول الراسخون)[6] .

2- لو كان الراسخون يعلمون المحكم والمتشابه لما بَقِيَ لجملة (كلٌّ من عند ربّنا) فائدة[7] .

---

(5) ينظر : تفسير مجاهد : 122/1 .

(6) ينظر : الجامع لأحكام القرآن : 26/5 ، وأضواء البيان : 321/1 .

(7) ينظر : أضواء البيان : 322/1 .

(1) عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري الصنعاني (عام 211هـ) روى عنه أحمد بن حنبل ويحيى بن معين ، كان جامعًا وحافظًا ومصنفًا توفي بعد أن عمي ، تنظر ترجمته في : الثقات : 412/8 .

(2) تفسير القرآن : 116/1 ، وينظر : جامع البيان : 218/5 ، وتفسير ابن المنذر : 130/1 – 131 .

(3) معاني القرآن (للفراء) : 191/1 ، وينظر : جامع البيان : 219/5 ، وشواذ القراءات : 107.

(4) ينظر : الجامع لأحكام القرآن : 27/5

3- اعتُرِضَ على كون الاسم معطوفًا ؛ لأنّ جملة (يقولون) تبقى وحدها ، ولو قيل : إنّها في محل نصب حال لوجب رجوعها على كلّ ما تقدّم ، فإن رُدَّ هذا القول بجوازه ، قيل : إنّ جملة الحال هي قيد لصاحبها فيستدعي أنّ قولهم : (آمنا به) في حال أنّهم يعلمون تأويله ، فإن كانوا لا يعلمون تأويله لا يقولون : آمنا به ، وهو باطلٌ[1] .

4- رُدَّ على القول : بأنّ الابتداء يذهب بفائدة مدحهم بالراسخين ، كونهم على هذا الوجه مَدَحَهم أكثر ؛ ذلك أنّهم مع عدم علمهم به آمنوا به ففيه إعلاءٌ لشأنهم وإظهارٌ لإيمانهم[2] .

5- إنّ تأويله لو كان مما يجب أن يُعلمَ لما ذُمَّ مُتَّبعوه (وأمّا الذين في قلوبهم زيغٌ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاءَ الفتنة وابتغاءَ تأويله)[3] .

6- الاستقراء لآيات القرآن الكريم تكشف أنّ الكثير من الأمور استأثر الله بها ولا يعلمها غيره ، قال تعالى :چٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ڄ چ [النمل : 65] ، وقال :چئد ى ى ي ي يچ[4] [الأعراف من الآية : 187] ، ومنها الحروف المقطعة في أوائل السور ، وخروج الدابة ، وأمر المسيح وغيرها ، فهذه لا يمكن لراسخٍ في العلم معرفتها[5] .

ب- الحجج بدلالة السياق المقاميّ :

---

(5) ينظر : أضواء البيان : 321/1 – 322 .

(6) ينظر : روح المعاني : 86/3 .

(1) ينظر : روح المعاني :86/3 .

(2) ينظر : الجامع لأحكام القرآن : 27/5 .

(3) ينظر : أضواء البيان : 323/1 .

وهي كثيرة[1] نورد منها على سبيل المثال لا الحصر :

1- ما أخرجه الحاكم (ت405هـ) : (عن عبد الله بن مسعود ﴿رضي الله عنه﴾ عن رسول الله ﴿صلى الله عليه وسلم﴾ قال : كان الكتاب الأول نزل من باب واحد على حرف واحد ، ونزل القرآن من سبعة أبواب على سبعة أحرف زاجر وآمر ، وحلال وحرام ، ومحكم ومتشابه ، وأمثال ، فأحلّوا حلالَهُ وحرّموا حرامَهُ ، وافعلوا ما أُمرتم ، وانتهوا عمّا نُهيتم عنه ، واعتبروا بأمثاله ، واعملوا بمحكمه ، وآمنوا بمتشابهه ، وقولوا: آمنا به كلٌّ من عند ربّنا وما يذكر إلاّ أولوا الألباب)[2] .

2- ما أخرجه الطبراني (ت360هـ) في (المعجم الكبير) أنّ رسول الله ﴿صلى الله عليه وسلم﴾ قال : (لا أخاف على أمتي إلاّ ثلاث خلال : أن يُكثر لهم المال فيتحاسدوا فيقتتلوا ، وأن يُفتح لهم الكتاب فيأخذه المؤمن يبتغي تأويله وما يعلم تأويله إلاّ الله تعالى)[3] .

3- ذكر الطبري أنّه " كان أبيّ يقول في هذه الآية (وما يعلم تأويله إلاّ الله والراسخون في العلم) : إنَّ الراسخين في العلم لا يَعْلمون تأويلَهُ ، ولكنّهم يقولون : (آمنّا به كلٌّ من عند ربّنا) "[4] .

4- رُوي عن أبي نهيك الأسدي[5] قوله : " إنّكم تَصِلُون هذه الآية ، وإنّها مقطوعةٌ مقطوعةٌ (وما يعلم تأويله إلاّ الله والراسخون في العلم يقولون آمنّا به كلٌّ من عند ربّنا) ، فانتهى عِلْمهم إلى قولهم الذي قالوا "[6] .

---

(4) ما سنورده هنا وما أوردناه فيما سبق من أحاديث وقراءات كلّها ذكرها الآلوسي ، ينظر : 84/3 – 85 ، وإنّما خرجناها من مظانّها ، وأمّا أقوال الصحابة هنا فلم يتعرض لها الآلوسيّ وقد ذكرنا أماكن ورودها .

(5) المستدرك على الصحيحين : 346/2 – 347 رقم (3202) .

(1) المعجم الكبير : 293/3 رقم (3442) .

(2) جامع البيان : 219/5 ، وينظر : تفسير ابن أبي حاتم : 599/2 ، والدر المنثور : 459/3.

(3) هو القاسم بن محمد الأسدي روى عن زياد بن حدير وروى عنه الثوري ومنصور وجرير ابن عبد الحميد ، تنظر ترجمته في : الكُنى والأسماء : 849/2 ، ولم أقف على سنة وفاته .

(4) جامع البيان : 219/5 ، وينظر : تفسير ابن أبي حاتم : 599/2 ، والدر المنثور : 459/3.

5- رُوي عن عائشة (رضي الله عنها) (ت57هـ) أنّها قالت : " كان رسوخهم في العلم أن آمنوا بمُحْكَمِهِ ومتشابهِهِ ، ولم يعلموا تأويلَهُ "[1] .

6- ذهاب الكثير من الصحابة وبعض التَّابعين إلى القول به منهم : ابن عباس ، وأُبي بن كعب ، وعائشة ، وعمر بن عبد العزيز (ت101هـ) ، وقد ذكرهم الطبريّ وحدّث عنهم أَقوالهم ، وقد أوردنا طائفة من أقوالهم[2] .

ومما قدّمناه من حجج يظهر أنّ وجود حجج مقنعة لكلِّ توجيه قد يكون في حدِّ ذاته مُشكِلاً أمامَ التوجيه النحوي وأمام المعنى على اعتبار أنّ التوجيه النحوي هو جزء من المعنى ؛ فترجيح أكثر من رأي أمرٌ يُفضي إلى الإبهام ، وعدم فهم المراد من النصّ .

وقد ذكر الآلوسيّ أنّ أكثر العلماء ذهبوا إلى القول الثاني ، ولم يذهب إلى الأول إلاّ عددٌ قليل منهم[3] ، في حين لم نجد له رأيًا قاطعًا في أيٍّ من التوجيهين قال ، ولكن ظاهر كلامه يشعر باختيار الثاني .

ومن اختاره أيضًا : الكسائيّ (ت189هـ)[4] ، والفراء (ت207هـ)[5] ، والطبريّ[6] ، والباقوليّ (ت543هـ)[7] ، والرازيّ[8] ، وابن قدامة المقدسيّ (ت620هـ)[9] ، والشنقيطيّ (ت1393هـ)[10] بل إنّ العلماء الثلاثة الأواخر أنكروا القول الأول بشدّة .

---

(5) جامع البيان : 218/5 ، وينظر : تفسير ابن المنذر : 131/1 ، والدر المنثور : 459/3 .

(6) ينظر : جامع البيان : 218/5 ، 220 ، 221 .

(1) ينظر : روح المعاني : 84/3 .

(2) ينظر : معاني القرآن (للكسائي) : 96 .

(3) ينظر : معاني القرآن (للفراء) : 191/1 .

(4) ينظر : جامع البيان : 220/5 .

(5) ينظر : كشف المشكلات : 216/1 .

(6) ينظر : مفاتيح الغيب : 190/7 – 192 .

(7) ينظر : روضة الناظر : 67/2 – 68 .

(8) ينظر : أضواء البيان : 317/1 .

أمّا القول الأول فذهب إليه : مكي القيسيّ (ت437هـ)[1] ، والزمخشريّ[2]، وأبو وأبو البقاء العكبريّ[3] ، وإسماعيل الاستانبوليّ (ت1127هـ)[4] ، وابن عاشور[5].

أمّا سيّد طنطاويّ (ت2010م) فرجّع القولَ به إلى معنى المتشابه ، فإنْ أُريدَ به حقيقة الشيء كان التوجيه على الاستئناف ، وإنْ أُريدَ به التفسير فالتوجيه على العطف[6] .

أمّا الراغب الأصفهانيّ (ت502هـ) فقد وجد بكلا القولين وجهًا مقبولاً فاختار القول بهما معًا[7] .

وأميلُ مع من قال بالاستئناف ؛ فما دام معنى التأويل لا يعلمه إلاّ الله ، فالأوْلى ألاَّ يعلمَ التأويل إلاّ الله ، والله أعلم .

2- توجيه الرفع بين العطف والإخبار

- قال تعالى :**ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭼ** [البقرة : 154] .

يبدو أنّ السياق في هذه الآية حَكَمَ بوضوح لصالح أحد الوجهين من دون الآخر في توجيه رفع (أحياء) الذي يحتمل أن يكونَ :

1- معطوفًا على (أموات) داخلاً معه في حكم القول ، أي : لا تقولوا أموات بل قولوا أحياء .

2- خبرًا لمبتدأ محذوف تقديره : (هم) أي : هم أحياءٌ .

وجعل الآلوسيّ الرفع على الخبر أولى ؛ ذلك أنّ الآية الكريمة في صدد إثبات الحياة لهم لا القول : إنّهم أحياء ، قال : " بل هم أحياء ... وليس من عطف المفرد على المفرد ليكون في حيّز القول ، ويصير المعنى : بل قولوا أحياء ؛ لأنّ المقصود

---

(9) ينظر : مشكل إعراب القرآن : 187/1 .

(10) ينظر : الكشاف : 529/1 .

(11) ينظر : التبيان في إعراب القرآن : 239/1 .

(12) ينظر : روح البيان : 5/2 .

(13) ينظر : التحرير والتنوير : 165/3 .

(14) ينظر : التفسير الوسيط : 44/3 .

(1) ينظر : المفردات في غريب القرآن : 255 .

إثبات الحياة لهم لا أمرهم بأن يقولوا في شأنهم : إنّهم أحياء "[1] ، فالآلوسيّ اعتمد على معنى الآية في التوجيه ، وهو ما ذهب إليه العلماء في توجيه هذا الاسم[2] .

في حين التفت نظام الدين النيسابوريّ (ت850هـ) إلى اللاحق بالجملة وهو قوله : (لا تشعرون) ، إذ لا يناسب طلب القول ، أي : لا يشعرون أنّهم ، وليس المعنى : لا تقولوا بحياتهم وأنتم لا تشعرون[3] ، وهذا الأخير وجدنا ابن عرفة[4] ، وأبا حيان[5] يعتمدانه في توجيه الاسم .

3- توجيه الرفع بين البدلية والإخبار

– قال تعالى :ﭽ ک ک ک ک گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ ڱ ڱ ڱ ڱ ں ں ڻ ڻ ڻ ڻ ۀ ہ ہ ہ ھ ھ ھ ھ ے ے ۓ ۓ ﭼ [النور : 40] .

نقل الآلوسيّ الردَّ على الحوفيّ[6] (ت430هـ) في جعل (بعضها) بدلاً من (ظلمات) بقوله : " لا يجوز من جهة المعنى ؛ لأنّ المراد والله تعالى أعلم الإخبار بأنّها ظلمات ، وأنّ بعض تلك الظلمات فوق بعض ، أي هي ظلمات متراكمة لا الإخبار بأنّ بعض ظلمات فوق بعض من غير إخبار بأنّ تلك الظلمات السابقة متراكمة "[7] .

---

(2) روح المعاني : 20/2 .

(3) ينظر : جامع البيان : 703/2 ، والجامع لأحكام القرآن : 462/2 ، والتحرير والتنوير : 53/2 ، والتفسير الوسيط : 408/1 .

(4) ينظر : غرائب القرآن : 439/1 .

(1) ينظر : تفسير ابن عرفة : 469/2 .

(2) ينظر : البحر المحيط : 621/1 .

(3) لم نقف له على مصدر مطبوع .

(4) روح المعاني : 183/18 .

وهذا الردّ هو لأَبي حيان[1] ، وقد وهمَّ الحوفيّ فيه أَيضًا وابن هشام[2]، فالتوجيه غير ظاهر عليه

إنّ هذه المعاني بدلالة السياق وجّهت الرفع في هذه الأسماء وجعلت بعض التوجيهات غير راجحٍ ؛ كونه بعيدًا عن مراد هذه الآيات ، وهذا كلّه واضحٌ بيّن لما اعتُمِدَ في توجيهه سياق الآية سواءٌ السابق لها أو اللاحق ، فهو كلّه ينطوي تحت سياق الآية ، وليس بعيدًا عنه ما في نظم القرآن عامّة من أثر في هذا التوجيه .

- **قوله تعالى : چ ٱ ب ب ٻ ٻ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ چ** [النور : 11] .

يظهر مراعاة حال المخاطب ، والأحوال التي جاء النصّ لأجلها في توجيه رفع (عصبة) في الآية الكريمة ، فقد نظر الآلوسيّ إلى المقام الذي نزلت لأجله الآية ، فهي تحدثت عن حديث الإفك الذي مسَّ بيت رسول الله ﷺ والذي زاد أَهل بيته غمًّا، فجاءت الآيات بشارة بطهارة أهله ﷺ ، ولذلك ارتضى الآلوسيّ أن تكون (عصبة) مرفوعة على أنّها خبر (إنّ) وجعلها تسلية للرسول بأنّ حديث الإفك ليس حقيقيًا ، وأنّه لم يأتِ إلاّ من أُناسٍ منكم ، وهم شرذمةٌ قليلون ، فلا يستدعي التصديق به ؛ لأنّه لا أساس له أصلاً[3] .

وبهذا المعنى ردَّ على ابن عطية الذي جعل رفعها على البدلية من الضمير المرفوع في (جاؤوا) على أن يكون خبره (لا تحسبوه) ، وتقدير القول : إن فعل الذين... لا تحسبوه شرًّا[4] ، وجعله الآلوسيّ تكلّفًا على النصّ .

وليس هذا ردّ الآلوسيّ حسب بل هو رأي أكثر العلماء في قبولهم ارتفاع عصبة على الخبرية ؛ لأنّه أولى وأظهر[1] ، فلم يذهب أحدٌ منهم مع ابن عطية في مذهبه

---

(5) البحر المحيط : 6/ 424

(6) ينظر: مغني اللّبيب : 751/1

(1) ينظر : روح المعاني : 114/18 .

(2) ينظر : المحرر الوجيز : 169/4 .

هذا؛ لمفاد معنى الجملة على الخبرية ، وإن اختلف معهم السمين الحلبي في حجته بكون جملة (لا تحسبوه) جملة طلبية وهو لا يجوز [2] .

4- توجيه رفع الاسم المحتمل أكثر من توجيهين

– قال تعالى :ﭽ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﭼ [مريم : 34] .

يظهر أثر المفاهيم القرآنية في مجمل قصة سيّدنا عيسى (عليه السلام) بارزًا في توجيه رفع الاسم (ابن مريم) ، إذ ليس ابن مريم إلاّ من اختلفت فيه اليهود والنصارى ، فمنهم من قال : إنّه الله ، ومنهم من قال : إنّه ابن الله ، فوصفوه بصفات ليست فيه أصلاً .

وهذه الأقوال معلومة من مجمل التعبير القرآنيّ في أيِّ موضعٍ جرى لعيسى فيها ذكرٌ ، فهذه الصفات إنّما عَلِمناها نتيجة استقراء النصّ القرآنيّ ؛ لذلك مال الآلوسيّ إلى أن يكون رفع (ابن مريم) صفة , وإنْ إحتمل أن يكون نعتًا أو خبرًا ثانيًا أو عطفَ بيانٍ أو بدلاً[3] ؛ ليكون ردًّا على ما وصفوه به بأنّ صفته : إنّه ابن مريم ، قال : "والأكثرون على الصفة ، والمراد ذلك هو عيسى ابن مريم لا ما يصفه النصارى ، وهو تكذيب لهم على الوجه الأبلغ والمنهاج البرهاني حيث جُعِل موصوفًا بأضداد ما يصفونه كالعبودية لخالقه سبحانه المضادة لكونه (عليه السلام) إلهًا وابنًا لله (عز وجل) فالحصر مستفاد من فحوى الكلام "[4] ، وهذا التوجيه سبقه إليه الفاسيّ (ت1124هـ)[5] .

فاختيار الصفة جاء ردًّا بالضدِّ ، وهو أنسب من جَعْلِهِ خبرًا ثانيًا أو بدلاً ، يُضاف إلى ذلك ما يناسب سياق الآيات قبلها من إقراره (عليه السلام) ببعض صفاته ، قال تعالى على لسانه (عليه السلام) :ﭽﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﭼ [مريم :

(3) ينظر : إعراب القرآن : 130/3 ، ومشكل إعراب القرآن : 64/2 ، والتبيان في إعراب القرآن : 966/2 ، وأنوار التنزيل : 100/4 ، والبحر المحيط : 401/6 ، وإرشاد العقل السليم : 97/4 ، وروح البيان : 125/6 .

(4) ينظر : الدر المصون : 388/8 – 389 .

(1) ينظر : التبيان في إعراب القرآن : 874/2 ، والدر المصون : 598/7 ، واللباب في علوم الكتاب : 62/13 ، وروح المعاني : 91/16 .

(2) روح المعاني : 91/16 .

(3) ينظر : البحر المديد : 222/4 .

ABSTRACT

Intended context Quranic: relay word within Qur'anic expression whether this word within the verse per text, or Sura or the Koran all the so-called (internal context) with what surrounds this text factors and events associated with the written Quranic text, including the reasons for the descent of verses, and adage Sunnah of interpretation, and sayings of the prophet, and knowing Makkaan and madinah .... Etc .

This is so-called (external context) .

The aim of the letter is to explain the impact of this context in its two types (internal and external) to exit the guidance correct grammatical commensurate with the eloquence of the Koran and likeness; because the Koran has a clear effect in directing the grammatical matter .

The letter was divided in to three chapters preceded by an introduction and boot and ended with a conclusion :

For the introduction: it came to talk about a plan divides the message with reference to some of the important things that illustrate the approach .

For the boot: it was in the context of section and it was divided in to three paragraphs came first paragraph: in the context definition language and idiomatically with showing the speeches of the scientist on it .

The second paragraph: was in the types of context and importance .

The third paragraph: was in the detection of context of the ancient grammarians .

The first chapter deals with: employment context in guiding nouns .

The section on was divided in to four topics :

The first topic: is about the guidance of the subject nouns .

The second topic : is about guidance of the object nouns .

The third topic : is about directing nouns which do not show movement Bedouin .

The fourth topic : was in directing promises conscience.

The second chapter: it came in the employment context in directing sentences and phrases and it has been divided on four topics :

The first topic: in directing compositions and what followed of changes in the sentence .

The second topic : was in directing the position of sentences from its grammar .

The third topic : in guiding the adding sentences

The fourth topic : direct phrasal verbs .

The third chapter : it came in directing the tools and characters, but you can not be divided on the Investigation Department of the paragraphs, each paragraph was named character or tool studied .

The Conclusion came to show the results that came out of the search and that was the most important : that statement Quranic has a clear impact in guiding grammatical article, and decided the correct from the incorrect , as they appear to context in the explanation books was very clear, for the adoption of their owners on a holistic view of the Holy Qur'an the whole consider accompanies the Quranic text in terms of context when grammarians was part of the short sentence and also emerged that there is a clear exaggeration in some directions is not commensurate with the eloquence of the Koran .

Then concluded the letter with a list of approved books in the study, which was the most important books of interpretation .